كتيل جمال

الأدب الإسلامي

[الدعوة إلى أدب إسلامي بديل يرفض
الإذابة و الاحتواء و التبعية
للثقافات الأجنبية]

2018

الأدب الإسلامي

إن الحديث عن أدب إسلامي هو موضوع جديد، من حيث الدعوة إلى مفهوم واضح المعالم و الحدود، متفق عليه يتبعه الأديب المسلم، يرسم و ينسج في أطره و حدوده، ووضع معيار للعمل الأدبي يرتضيه الاسلام و لا يأباه[1].

انطلاقا من هذا التقديم سأحاول تقديم تعريف بالأدب الإسلامي و خصائصه و مجالاته و وظائفه، تاركا الإجابة عن المحور الأخير إلى أحد أعمدة الأدب الإسلامي، معتمدا فقط على عرض مواقف متخصصة دون المقارنة بينها أو ترجيح بعضها خصوصا و أن جميع المؤلفات التي اعتمدت عليها متفقة على ضرورة أدب عربي إسلامي بديل.

[1] الأدب الإسلامي ماهيته و مجالاته العرابي لخضير، دار الغرب الإسلام 2003، ص 12.

تعريف الأدب الإسلامي

يعتبر السيد قطب أول داعية بادر إلى الدعوة إلى أدب إسلامي من خلال مقالات نشرها بجريدة "الإخوان المسلمين" قُبَيْل 1952، تحت عنوان "**منهج الأدب**"، و صدرت في كتيب باسم "**في التاريخ، فكرة و منهاج**"، صدر عن الدار السعودية سنة 1967.

في عام 1961 أخرج الأستاذ محمد قطب كتابه "**منهاج الفن الإسلامي**"، تلاه بعد ذلك الدكتور نجيب الكيلاني بكتاب "**الإسلامية و المذاهب الأدبية**" 1963، متجها بدراسته وجهة أدبية جمعت بين النظرية و التطبيق. ثم جاء الدكتور عماد الدين خليل –من العراق– فأهدى المكتبة العربية الاسلامية كتاب: "**في النقد الاسلامي المعاصر**" 1972، وكتاب "محاولات جديدة في النقد الاسلامي" 1981[2].

---

[2] اتخذت الدعوة للأدب الاسلامي سبيلها صعدا إلى أن جاء انعقاد "الندوة العالمية للأدب الإسلامي"، بمبادرة من أبي الحسن الندوي. انعقدت الندوة بدار العلوم –ندوة العلماء بلكنهو بالهند أيام 11-13 جمادي الثانية 1401 الموافق 17-19 أبريل 1981، وحضرها مندوبو الجامعات و المراكز العلمية و الأدبية في القارة الهندية و البلدان العربية الإسلامية، و كان من التوصيات التي أوصت بها :

دعوة الباحثين إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي، و الكتابة في تاريخ الأدب العربي وفقا للنظرة الاسلامية الصحيحة.

إن الدعوة الى إسلامية الأدب مفادها صيانة الأدب العربي من التأثر بالآداب الغربية الساقطة، و حماية الأدباء من الانسلاخ عن أصلهم. كما أن الحديث عن مصطلح "الفن الإسلامي" يتجاوز المفهوم الذي توحيه هذه الكلمة ظاهريا من حكم و مواعظ، و إلى ما هنالك من صفات النبل و الأخلاق و الفضيلة. إن مصطلح "الفن الإسلامي"، يتعدى مفهوم هذه الخصال الحميدة، و يتسع ليصبح أفقا إنسانيا رحبا يعم الوجود و ما فيه من سائر البشر و الكائنات، و يضيق مفهوم الفن الإسلامي حتى يكاد يلتصق بالإنسان و همومه و تطلعاته و مصيره[3].

كما أن إن الغاية السامية التي يكافح الفن الإسلامي من أجلها تتمثل بالأساس في رفض الإذابة و الاحتواء و التبعية للثقافات الأجنبية و الفلسفات الغربية المغرضة، مع العمل على التمسك الدائم بالأصالة و

إنشاء أمانة عامة للأدب الإسلامي مقرها ندوة العلماء بلكنهو بالهند.

إعادة النظر في مناهج الدراسة و مراعاة أن تنمي وعي الناشئ المسلم.

تنسيق جهود الأدباء المسلمين.

التربية الإسلامية و أدب الأطفال و الشباب.

راجع: من قضايا الأدب الإسلامي: صالح آدم بيلو، دار المنارة – جدة 1985 ص9-10

[3] العرابي لخضير: م س ذ، ص 15 و ص 12.

الامتداد إلى المنابع العريقة لهويتنا. إنه يريد أن يقوم على نظريات أصيلة نابعة من قيمنا، ومناهج خالصة مستمدة من تراثنا العميق[4].

بصدد عرض الناقد الإسلامي لنظريته الأدبية، و رسم أبعادها و ملامحها، و آفاقها الأدبية و النقدية فكرا و فنا؛ بصدد ذلك كله تعرضت المذاهب الغربية لكثير من الانتقادات، حيث تم التوقف أمام كل مذهب من المذاهب للكشف عن أسسه الفلسفية و الاعتقادية...الشيء الذي ينكشف بمقتضاه انحراف تلك المذاهب على السوية المطلوبة إسلاميا، و تصادمها مع الإسلامية في أسسها، و مجافاتها في الوقت نفسه لواقع المجتمعات الاسلامية[5].

الخلاف العميق في النظر إلى الواقع بين الاسلامية وغيرها لا يكمن هنا و إنما في الأساس المادي للواقع ذلك الذي ينصرف إلى تزييف الواقع بتسويده و تفخيم بقاع الشر فيه، و الادعاء بأنها أصل الحقيقة، و هذا الأساس ينعكس بالضرورة على منهج التعبير الأدبي، و طبيعة الأشكال البنيانية، فهو خلاف عميق يمتد من الأسس المرجعية إلى البنية الأدبية بطبقاتها الشكلية و الأدبية[6].

---

[4] العرابي لخضير: م س ذ، ص 15 و ص 12.

[5] المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: سيّد س عبد الرزاق، دار الفكر – دار الفكر المعاصر 2002، ص 139.

[6] م س ن، ص 165.

إذا كان الأدب: تعريف 1:" الأدب صياغة فنية لتجربة بشرية"، و كانت: " التجربة البشرية عند الغرب تشمل التجربة الشخصية و التاريخية و الأسطورية و الاجتماعية و الخيالية.

تعريف 2: "الأدب نقد للحياة"، بمعنى تمييز العناصر المكونة للشيء الذي ننقده لا بالمعنى الأصلي: تقويم ذلك الشيء و الحكم عليه بالجودة أو بالرداءة"[7].

فإن " تعريف الأدب الإسلامي يجب أن يشمل:

1- العناصر الفنية للأدب، وهي العناصر التي تساهم في بنائه و تكون جماله الفني.

2- القوى الأساسية التي ينطلق منها العمل الفني من الانسان و الجذوة التي تطلقه، و الميادين التي يعمل بها.

3- العقيدة التي ترعى ذلك كله و تغذيه وتهبه القوة و الحياة، و تحدد له الأهداف المرحلية.

لا بد أن يشمل الأدب الاسلامي هذه النقط، حيث نستطيع أن نحمل هذا التعريف أوسع تصور للأدب الإسلامي ومن غيره من الآداب الأخرى، وحتى نعرفه و نميز له أهدافا[8].

---

[7] محمد مندور: الأدب و فنونه، راجع: الأدب الإسلامي أساسه و عالميته: عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي: ط 2: 1987، ص 30.

[8] عدنان ع ر النحوي: م س ن: ص 34.

إن إسلامية الأدب نعني بها هنا: "وجهة النظر الدينية للإنسان و الطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية... لا نعتبر الإسلامية مذهبا كالواقعية و الرومانسية و الوجودية...فالأدب أوسع من أن يحيط به مذهب محدود و أرحب من أن يحصره في قيود القواعد المحلية أو الطارئة، و الإسلام دين إنساني شامل لا يعرف حدود الزمان و المكان، و إن تلاءم معها، و تمشى مع منطقهما المنظور المتجدد الأشكال و الثابت الجوهر، و تبعا لذلك تكون الإسلامية من الوجهة الأدبية و الفنية أرحب من المذاهب و أسمى من القيود[9]".

إن رؤية الأدب الاسلامي للحياة رؤية متفائلة، إذ يصور الحياة كلها هناء و صفاء، لا يرى فيها إلا البهجة و السرور، و لكي يرتفع الأدب الإسلامي بالفرد إلى الحياة الأرقى، يقدر دائما الأمور تقديرا سليما[10].

إن ظلال التفاؤل قد انعكست على الادب الإسلامي الذي ترعرع في أجواء كلها أمل و تفاؤل بالمستقبل الإيجابي، رغم السلبيات الواقعية التي يعاني منها الأديب صباح مساء، ويتلظى بشرارها في جميع إحساساته و سلوكياته"[11].

---

[9] نجيب الكيلاني: الإسلامية و المذاهب الأدبية: راجع العرابي لخضير: م س ذ: ص 47.

[10] ن م س :ص64.

[11] مُحَمَّد إقبال عروي: راجع: العرابي لخضير، ص 75.

أدب لا يتحرج أن يأخذ من كل الثقافات و الحضارات و الآداب و الفنون شريطة أن يسوغ ذلك كله في إطار إسلامي و أسلوب عربي متين[12].

خصائص الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي يستمد أصوله من القرآن الكريم و الحديث الشريف، و من القيم الأصيلة التي تتوافق من مفاهيم الاسلام[13].

1. الالتزام العقدي و الخلقي: على الأدب أن يبين هذه القيم العقدية و الخلقية السائدة في مجتمع المؤمن و المنبثقة من الإسلام، فيجب أن يصحح الإيمان المعتقد، و وجوب سريان هذه القيم في تسربات الحياة[14].
2. الغائية و الجدية الهادفة: تغيير الحياة و تطويرها و ترقيتها إلى المستوى الأصلح و الأجمل عن طريق بذر العقيدة و ترسيخها في الصدور، وغرس مبادئ الخير و الجمال في النفوس، و التباعد عن الرذيلة و قبح و التشيء[15].

---

[12] العرابي لخضير: م س ن: ص 76.

[13] لعرابي لخضير: ن م س، ص 56.

[14] صالح آدم بيلو: ص: 66 و 73 و 74 و 76 و 77.

[15] صالح آدم بيلو: ص: 66 و 73 و 74 و 76 و 77.

3. الشمول و التكامل، أي شمول الانسان جسدا و روحا[16].
4. الواقعية: الأدب الإسلامي في واقعيته يرسم ما في الفرد من نقائص و عيوب و ضعف...، و لكن على أساس أنها شر و أنها نقائص و عيوب لا على أساس أنها واقع لا أمل للفكاك منه أو الارتفاع عنه[17].
5. الإيجابية و الحيوية المتطورة: الأدب الإسلامي أدب مُوَجه لا يرضى بالأمر الواقع في لحظة ما، أو جيل ما، وإنما مهمته تغيير الواقع و تحسينه[18].

لا مشاحة، أن الأدب الإسلامي له علاقة حميمية بالبيئة التي نشأ فيها، وصلته وثيقة بالفكر الذي تشكل في نطاقه، ومن ثمة يختلف عن الآداب العالمية، غربها و شرقها، و ذلك يرجع إلى اختلاف الأصول و التصورات التي يستمد منها كل أدب وجوده.

لكي يسير الأدب الإسلامي في طريقه الصحيح، ينبغي أن يكون إبداعه مستمدا من ذاتيته، و صادرا عن مزاجه النفسي و العقلي، كما ينبغي أن تكون دراسته مستقية من منابع الإسلام قائمة على الربط بين القيم الأساسية للفن و الفكر الإسلامي...بعيدة عن تلك المفاهيم التي ترى الفن قائم على أساس مادي محض، و أن الإنسان أثر من آثار البيئة الاجتماعية[19].

---

[16] صالح آدم بيلو: ص: 66 و 73 و 74 و 76 و 77.

[17] صالح آدم بيلو: ص: 66 و 73 و 74 و 76 و 77.

[18] 1 صالح آدم بيلو: ص: 66 و 73 و 74 و 76 و 77.

[19] العرابي الخضير: ن م س، ص: 27 و 31.

من الشبهات التي ثارت في طريق الأدب الإسلامي و التي ما انفك يرددها النقاد، هي خلوه حسب زعمهم من الرؤية الفلسفية التي عرفها لسيان غولدمان[20].

الفن الإسلامي –لا بمفهومه التاريخي و لكن بمفهومه العقدي[21]– يمثل أوسع نظرة جمالية منفتحة على الانسان و الآفاق لأن نظرة الإسلامي في جوهرها نظرة كونية[22].

---

[20] العرابي الخضير: ن م س، ص: 27 و 31.

[21] العقيدة في الله هي اضخم الحقائق في حياة الانسان، و الوجود. فهي التي تكشف له حقيقته الجوهرية الفذة. هي التي تكشف له عمق نفسه و اقتدار طاقاته. هي التي تكشف له عن مهمته الخطيرة في كيان الوجود كله، مهمة الخلافة عن الله...و عندئذ تكشف له عن حقيقة صلاته بالله، و صلاته بالكون و الحياة، و أخيه الانسان. حين تتأصل العقيدة في النفس فإنها تصل بين الانسان وبين حقيقته الكبرى –حقيقة الالوهية- بشتى المشاعر.. من الحب و الرهبة و الخوف و الطمع و الأمل و الرجاء. (...) و كل واحد من هذه المشاعر يصلح ميدانا لألوان لا نهاية لها من الفن. هي من الضخامة و الشمول و العمق، بحيث تخاطب الانسان في جميع حالاته و اجياله و بيئاته. لأنها تخاطبه في عمق أعماقه. تخاطبه من حيث هو انسان لا من حيث هو قطعة من هذا الجيل او هذه البيئة او ذلك المكان.

وليس من الضروري ان تكون تعبيرا مباشرا عن مشاعر العقيدة و سبحاتها و وجدانها.

المهم ان تحس دائما بحقيقة العقيدة، سواء أكانت موجودة في النفس و مؤثرة في توجيهها الى طريق و سلوك معين، ام غائبة عنها، مؤثر غيابها في توجيه هذه النفس في طريق الضلال و الحيرة و الاضطراب. و هنا يختلف الفن الغربي الحديث و الفن العربي المزور الذي ينقل عنه.

العرابي الخضير ن م س

[22] العرابي الخضير: ن م س، ص: 35.

1 حقيقة و مجالات الفن الاسلامي:

ليس من الضروري ان يتحدث الفن الاسلامي عن الاسلام: حقائقه، و عقائده، و شخصياته، و احداثه، و إن كان من الجائز أن يتناول كل هذه الموضوعات...و إنما يتناولها، كما يتناول الوجود كله، وكل ما يجري فيه، من زاوية إسلامية، و يستشعرها بحس إسلامي[23].

> مجالات الفن الاسلامي هي كل مجالات الوجود مرسومة من خلال النفس المؤمنة المنفتحة بالإيمان[24].

إنما يعالج الفن موضوع العلاقة بين الجنسين من خلال تصوره لهذه العلاقة من خلال تحقيقها لأهداف الحياة العليا...من خلال رفعها للرجل و المرأة كليهما الى مستوى الانسانية...وقد يعالجها كذلك من زاوية الهبوط و الضعف[25].

ليس من الضروري أن تذكر العقيدة صراحة و يذكر الدين و إنما يرسم الحياة من خلال العقيدة و أثرها في النفوس... و العزلة عن الكون و تقطع الروابط الحية مع الأحياء، و الحقد على الناس، و القعود عن الكفاح في سبيل الحق و الخير، و التحدي الأحمق لقدر الله، و الهلع في المحن و

---

[23] محمد قطب: ن م س، ص: 118 و 121 و 123.

[24] محمد قطب: ن م س، ص: 118 و 121 و 123.

[25] محمد قطب: ن م س، ص: 118 و 121 و 123.

الأزمات و البطر بالنعم.. كلها دلالات على انقطاع الصلة بالله و جفاف القلب من نداوة العقيدة[26].

مجالات الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي الأصيل يرفض كل محاولة لتحديد مجالاته، لأنه أدب يصور الحياة البشرية، "إنه يوسع رقعة الحياة، يوصل ما بين الدنيا و الآخرة، ما بين السماء و الأرض، و ما بين الإنسان و الكائنات الأخرى، ما بين الانسان الفرد و الجماعة و الانسانية[27].

إنه يرى في الإنسان خليفة الله في الأرض، تتنازعه قوتان: قوة الخير و قوة الشر، ففي تصور المعركة الدائرة على أشدها بين الخير و الشر، بين الإنسان و شهواته، يجد الأدب الإسلامي ميدانا خصبا للإبداع الفني الأصيل[27].

"إن إطار الفن الإسلامي إطار كوني، ملتزم و إنساني إيماني، و ثوري و توحيدي و أخلاقي إيجابي، وكما يعبر الاسلام عن مرونته الفنية في قضية [المحتوى] الفني، فإنه يمتلك ذات المرونة في مسألة [الشكل]، فهو مفتوح على التعبير عن التجربة الفنية بأية وسيلة كانت: الكلمة، الصوت، الحركة، التشكيل، ضمن الإطار الذي يرتضيه...ذلك أن إحدى معجزات القرآن الكريم نفسه يمثل أمثلة عليا للأداء الفني الذي يعتمد الكلمة و الموسيقى و

---

[26] ن م س، ص 134.

[27] ن الكيلاني، راجع: العرابي لخضير: ن م س، ص 184.

الصورة الفنية، في وحدة متجانسة رائعة تعبر عن مثل إلهي أعلى للعطاء الفني[28]".

مجالات الأدب الإسلامي، إن المجال متسع أمام الاديب المبدع، بحيث يشمل الكون كله، و الوجود جميعه بكل ما يضطرب بين جنباته، شريطة أن يتصور الأدب هذا الكون تصورا صحيحا و سويا، ثم يتفاعل معه حسب تصور الاسلام كذلك[29].

2 القرآن و الفن الاسلامي

القرآن: – يعرض تصورا شاملا للكون و الحياة و الإنسان لا يعرضه كتاب آخر في الأرض بمثل هذا الشمول و الإحاطة، و يمثل هذه السهولة و الوضوح، و هذا هو الذخيرة الموضوعية للفن – يضم نماذج من الاغراض الفنية و الأداء الفني، لا تتمثل بمثل هذه الوفرة في كتاب[30].

ليس المقصود هو تقليد القرآن[31] في طريقة معالجته لموضوعاته و تعبيراته، فالغرض الديني في القرآن هو الذي يحكم كل موضوعاته و توجهاته. للفن

---

[28] م س ن، ص 190.

[29] عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي: راجع: العرابي لخضير، م س ذ: ص 55

[30] صالح آدم بيلو: م س ذ، ص 57.

[31] بنية القصة القرآنية:

القصة في القران ذات هدف ديني بحث. فهي مسوقة للموعظة و التربية و التوجيه. لكنها مع ذلك تفي بكل مطالب الفن القصصي الخالص...وقد استخدم القران –في اغراضه الدينية البحتة- كل انواع القصة:

الاسلامي ان يختار من الموضوعات و الاغراض و الطرائق ما يشاء، لكنه مقيد بشرط واحد أن: أن ينبثق من التصور الاسلامي للوجود الكبير، أو على الأقل أن لا يصطدم بالمفاهيم الإسلامية عن الكون و الحياة و الانسان[32].

القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها و اشخاصها و حوادثها. [منها كل قصص الأنبياء. وقصص المكذبين بالرسالات و ما أصابهم من هذا التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها و أماكنها و حوادثها على وجه التحديد و الحصر: موسى و فرعون – عيسى و بني إسرائيل – صالح وثمود – هود و عاد – شعيب ومدين – لوط و قريته – نوح و قومه...]

القصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية فيستوي، ان تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل في ذلك النموذج.[منها قصة ابني آدم]

القصة المضروبة للتمثيل، و التي لا تمثل واقعة بذاتها، و لكنها يمكن أن تقع في أي لحظة و أي عصر من العصور. [قصة صاحب الجنتين] . المرجع الدي سبق ذكره، نفسه: ص 157.

<u>موقف الاسلام من الشعر</u>:

يشيع عند بعض الناس أن موقف الاسلام و رسوله من الشعر ليس على مودة و وفاق، ذلك: 1 – أن القرآن قد ذم الشعراء [الشعراء 224..]. 2 – أن الرسول بغض في الشعر: "لئن يمتلئ جوف أحدهم قيحا يريه –يفسده- خير له من أن يمتلئ شعرا"، ذكره أحمد في مسنده. 3 – أن الله نزه الرسول عن أن يكون شاعرا. 4 – و هذا يدل على النظرة المتدنية المبغضة لقدر الشعر و الشعراء.

المرجع الدي سبق ذكره، نفسه: ص: 27.

[32] مناهج الفن الإسلامي: م س ذ، ص 137.

و ظائف الأدب الإسلامي

كما سبق و ذكر، "إن الدعوة الى إسلامية الأدب مفادها صيانة الأدب العربي من التأثر بالآداب الغربية الساقطة، و حماية الأدباء من الانسلاخ عن أصلهم. كما أن الحديث عن مصطلح "الفن الإسلامي" يتجاوز المفهوم الذي توحيه هذه الكلمة ظاهريا من حكم و مواعظ، و إلى ما هنالك من صفات النبل و الأخلاق و الفضيلة. إن مصطلح "الفن الإسلامي"، يتعدى مفهوم هذه الخصال الحميدة، و يتسع ليصبح أفقا إنسانيا رحبا يعم الوجود و ما فيه من سائر البشر و الكائنات، و يضيق مفهوم الفن الإسلامي حتى يكاد يلتصق بالإنسان و همومه و تطلعاته و مصيره[33].

أ- العلاقة مع التراث الإسلامي:

من أبرز القضايا التي تواجه الناقد الإسلامي المعاصر، قضية العلاقة بين تراثنا الأدبي و الاسلامي قربا و بعدا، إذ بحسب السائد لدى كثير من النقاد و الدارسين أن هذا الثرات لا علاقة له إطلاقا بالمرجعية الإسلامية، و كل ما يمكن أن نجده من ذلك هو نتوءات متناثرة لا تكاد تشكل موقفا، و من ثم فأسلمة الأدب بزعمهم خروج على منطق تراثنا العربي، وتمزيق لوحدته، و تأطير للأدباء القدامى بما يسلبهم مزاياهم ووجودهم الذي وجد المجال للتعبير عن نفسه في الحرية و الانطلاق[34].

---

[33] العرابي الخضير، م س ن: ص: 15.

[34] المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: م س ذ: ص 68-69.

يمتد المحور النقدي للأدب المادي في دائرة الإسلامية امتدادا زمنيا بحيث يستوعب ما توافد إلينا من هذا الأدب عبر عصوره القديمة و الحديثة، منذ أدب الإغريق إلى الأدب الغربي المعاصر، و هو يتوغل في عمق الظواهر و التمخضات الأدبية في جذورها الفلسفية و العقدية و التربة الحضارية التي أنتجتها، إلى نسبتها الأدبية بمضمونها الفكري الجمالي[35].

بصدد عرض الناقد الإسلامي لنظريته الأدبية[35]، و رسم أبعادها و ملامحها، و آفاقها الأدبية و النقدية فكرا و فنا، بصدد ذلك كله تعرضت المذاهب الغربية لكثير من الانتقادات، حيث تم التوقف أمام كل مذهب من المذاهب للكشف عن أسسه الفلسفية و الاعتقادية...الشيء الذي ينكشف بمقتضاه انحراف تلك المذاهب على السوية المطلوبة إسلاميا، و تصادمها مع الإسلامية في أسسها، و مجافاتها في الوقت نفسه لواقع المجتمعات الاسلامية[36].

---

[35] المرجع السابق نفسه: ص 134-135.

[36] ن م س: ص 139..

ب- الالتزام في الأدب الإسلامي:

من الشبهات التي ثارت في طريق الأدب الإسلامي و التي ما انفك يرددها النقاد، هي خلوه حسب زعمهم من الرؤية الفلسفية التي عرفها لوسيان غولدمان[37].

الفن الإسلامي –لا بمفهومه التاريخي و لكن بمفهومه العقدي– يمثل أوسع نظرة جمالية منفتحة على الانسان و الآفاق لأن نظرة الإسلامي في جوهرها نظرة كونية[38].

إن إطار الفن الإسلامي إطار كوني، ملتزم و إنساني إيماني، و ثوري و توحيدي و أخلاقي إيجابي، وكما يعبر الاسلام عن مرونته الفنية في قضية [المحتوى] الفني، فإنه يمتلك ذات المرونة في مسألة [الشكل]، فهو مفتوح على التعبير عن التجربة الفنية بأية وسيلة كانت: الكلمة، الصوت، الحركة، التشكيل، ضمن الإطار الذي يرتضيه...ذلك أن إحدى معجزات القرآن

---

37 " يمكن أن تعد بداية طيبة الاستفادة الهائلة المرتجاة من التراث الفقهي في دائرة الأدب الإسلامي، من ذلك ما نجده في محاولة الدكتور عماد الدين خليل المتمثلة في سحب بعض المصطلحات الفقهية على الظواهر الجمالية بهدف التقريب بين مستوياتها، و تحديد خطوط و دوائر يتم على أساسها التقسيم النقدي للظواهر الجمالية من حيث القبول و الرفض، حيث يقول: "إن الحلال و الحرام و المباح و المندوب و المكروه...إلى آخره –في الإسلام– تنسحب على المعطيات الجمالية كما تنسحب على أي شيء أو أية ممارسة في هذه الحياة...فهناك الجمال الذي يدخل دائرة الحل، بل يغدو أمرا واجبا، وهناك الجمال الذي يدخل دائرة الحرمة ويغدو أمرا مرذولا"[36].ن م س، ص 21.

38العرابي لخضير: م س ن: ص 31 و 35.

الكريم نفسه يمثل أمثلة عليا للأداء الفني الذي يعتمد الكلمة و الموسيقى و الصورة الفنية، في وحدة متجانسة رائعة تعبر عن مثل إلهي أعلى للعطاء الفني[39]".

إن رؤية الأدب الاسلامي للحياة رؤية متفائلة، إذ يصور الحياة كلها هناء و صفاء، لا يرى فيها إلا البهجة و السرور، و لكي يرتفع الأدب الإسلامي بالفرد إلى الحياة الأرقى، يقدر دائما الأمور تقديرا سليما[40].

إن ظلال التفاؤل قد انعكست على الادب الإسلامي الذي ترعرع في أجواء كلها أمل و تفاؤل بالمستقبل الإيجابي، رغم السلبيات الواقعية التي يعاني منها الأديب صباح مساء، ويتلظى بشرارها في جميع إحساساته و سلوكياته[41]".

---

39 العرابي لخضير: م س ن: ص 31 و 35.

40 عماد الدين خليل: في النقد الإسلامي المعاصر، راجع: العرابي لخضير: م س ذ، ص 55.

41 العرابي لخضير: م س ن: ص 64.

ت معنى الالتزام[42] في الأدب الإسلامي:

ينبغي النظر إلى الالتزام نظرة أوسع و أشمل من أن تكون نظرة سياسية أو مذهبية، حيث تشمل قضايا المنفعة و قضايا الحق، و قضايا الاجتماع و قضيا الدين الإسلامي[43].

إن الحق و الصدق هما مصدر الجمال في أي عمل أدبي، و بدون توافرهما لا ينهض المستوى الفني إلى دوحة الأدب المقبول مهما حسنت الصناعة، إن تقديس الجمال و الاستئناس به يعتمد على الأسس المتوافرة لدى الناقد و الأديب أو الرأي العام[44].

إن الأدب الإسلامي يشترط مجموعتين من الشروط: المجموعة الأولى ترفع النص إلى المستوى الأدبي من حيث الصياغة و الأسلوب و الشكل و الموضوع. المجموعة الثانية من الشروط تفرض التزام المجموعة الأولى بقواعد العقيدة الإسلامية المتكاملة المتناسقة، ليكون الأدب إسلاميا، و لتلتقي الشروط في سبيل تحقيق هدف من أهداف الأدب الإسلامي[45].

---

[42] يبدو أن طه حسين هو أول من أدخل كلمة "الالتزام" إلى أدبنا العربي الحديث في مقال نشر سنة 1947 بمجلة الكاتب المصري، تحت عنوان "ملاحظات"، و فيه استعمل كلمة الالتزام عوضا عن كلمة التبعة أو عبارة الأدب المتضامن، اللتين استخدمهما من قبل.
راجع : العرابي لخضير: ن م س، ص139-140 .

[43] محمد إقبال عروي: جمالية الأدب الإسلامي: راجع: العرابي لخضير: ن م س، ص 74.

[44] العرابي لخضير: ن م س: ص 117.

[45] الأدب الإسلامي أساسه و عالميته: م س ذ: ص

إن الأدب الإسلامي نفسه، عدة من عدد الإعلام في الإسلام، و باب من أبوابه، وقد كان الأدب قوة في الدعوة الإسلامية[46].

لا يهدف النقد "النصح"، إلى التجريح و الإيذاء و لا إلى أن يشيع العورات و السقطات، و لا إلى إثارة المعارك المهووسة و البذاءة...فهو يعلو بنصحه يحقق أهدافا إيمانية كريمة: – حماية الأدب الإسلامي الأدباء المسلمين – رعاية المواهب المؤمنة – حماية جذور الأدب الإسلامي، وهو يشترك مع أهداف الأدب[47].

للأديب الإسلامي أن يستمد خبرته الجمالية و المعرفية في تلك المجالات من أي مكان شاء، بشرط أن تنصهر هذه المواد المسترفدة في بوتقة ذاته، فتمتزج بها و تأخذ خصائصها، ومن تم تشكل في بؤرة الذات شكلا خاصا يمنحها كيانا جديدا نابضا بالروح الاسلامية الصافية.

إن الأصالة الذاتية و امتلاك المعيار الاسلامي، هما الأساس الذي تقوم عليه عملية الاسترفاد من الخبرات العالمية في الفن أو المعرفة...مع ضرورة أن تكون المادة المسترفدة غير متصادمة مع المعايير الإسلامية، وغير ذات صلة بضرورة عقدية أو فلسفية مناقضة للإسلامية[48].

و كما سبق ذكره أعلاه، فإن إن الغاية السامية التي يكافح الفن الإسلامي من أجلها تتمثل بالأساس في رفض الإذابة و الاحتواء و التبعية للثقافات

---

[46] ن م س: ص 206.

[47] ن م س: ص 311.

[48] ن م س: ص: 312.

الأجنبية و الفلسفات الغربية المغرضة، مع العمل على التمسك الدائم بالأصالة و الامتداد إلى المنابع العريقة لهويتنا. إنه يريد أن يقوم على نظريات أصيلة نابعة من قيمنا، ومناهج خالصة مستمدة من تراثنا العميق[49].

الالتزام في الأدب الإسلامي ليس التزام مضمون فحسب، كما هو عند الماركسيين و الوجوديين... بل التزام مضمون و شكل، بحيث لا يهتم بمضامين دون غيرها، و لا بغرض دون آخر، ويكون في كل الأجناس.

و في علاقة الاسلام بالمسؤولية، فإن كلمة مسؤول أشمل من كلمة ملتزم، و هي البدل الذي يعطي للأديب المسلم في أن يتناول أي موضوع أو قضية شاء بأي أسلوب شاء. الالتزام في المنظور الاسلامي هو طاعة و مسؤولية، يجمع بين القضايا الدنيوية و الأخروية، و هذا هو الفرق مع الالتزام في الفلسفات الأخرى المادية الدنيوية[50].

إنه يرى في الإنسان خليفة الله في الأرض، تتنازعه قوتان: قوة الخير و قوة الشر، ففي تصور المعركة الدائرة على أشدها بين الخير و الشر، بين الإنسان و شهواته، يجد الأدب الإسلامي ميدانا خصبا للإبداع الفني الأصيل[51].

---

[49] الأدب الاسلامي أساسه و عالميته: م س ذ: ص 165.

[50] العرابي لخضير: م س ن، ص 12. ص 160-161.

[51] العرابي لخضير: م س ن، ص 12. ص 160-161.

الأجناس الأدبية في الأدب الإسلامي:

للإجابة على هذا المحور الخاص بأجناس الأدب الإسلامية، و إن كان ما تقدم في هذه الورقات قد أبدى بما لا يدع مجالا للشك بأنها الأجناس نفسها التي تعرفها سائر الثقافات، بما فيها الثقافة العربية الإسلامية، مضاف إليها متطلبات العصر، و أعني بذلك الأجناس الأدبية التي طرأت على ثقافات الإسلام، سأسجل موقف أحد أعمدة الأدبي الإسلامي:

"لكن الشيء الأساسي عندي هو أن أكتب ما يفهم، إن "أدب الداعية" يجب أن يوصل رسالته للناس، رسالة تهدف إلى تشكيل العقل و الوجدان، رسالة دافعة للعمل و الحركة، و ليست مثبطة أو مشتتة للفكر أو مركبة محيرة للوجدان، لأن العقل الإيجابي للمتلقي هو المطلوب، و لن يكون ذلك إلا بالإقناع، و لن يتحقق الإقناع إلا بالفهم، و الفهم يقتضي بالضرورة وضوحا.

إن قيد الفنان المسلم يكمن في تصوره الاسلامي و معتقداته الراسخة...و له بعد ذلك أن يختار الشكل المناسب، أو يبتدع شكلا متطورا أو جديدا، بشرط أن يستطيع إيصال ما يريد التعبير عنه بينا إلى المتلقي..

من هنا تنوعت الأشكال الفنية لدي سواء في القصة و الرواية، بل في القصيدة أيضا، فكتبت شعرا عموديا و شعرا على النمط الحديث.

الأدب المسلم ملتزم بالمضمون العقائدي، حر في اختيار الشكل الفني، و المقولة التي تزعم أن الفنان غير مطالب بالتوضيح و التفهيم، و يكفيه أن يترك انطباعا في وجدان المتلقي، مقولة تحتاج إلى نظر.

الأدب الإسلامي منوط به مهمة مقدسة، عليه الاضطلاع بها، فلنحذر من السقوط في متاهات الابهام والغموض، و الرمز الذي ينغلق فهمه، فالبلاغة وثيقة الصلة بالتبليغ، كما يقال، و الوضوح ييسر عملية الاستمتاع بالفن، و يساعد على إكمال التذوق، و يبلغ شأوه في التأثير و التحريض و الإثارة[52].

المهم أن لا تتحول القصة إلى مقالة، أو تصبح الرواية نصا سياسيا أو تاريخيا، أو تصير القصيدة كألفية بن مالك سجلا لقواعد و أحكام، إذ لا بد أن يظل التمايز النوعي بين القصة و المقالة و البحث و التاريخ و القصيدة...و إلا ذابت الحدود بين فن و فن، أو بين شكل أدبي و شكل آخر... يجب الحفاظ على السمات العامة لكل لون[53].

---

[52] المرجع السابق نفسه: ص 190.

[53] رحلتي مع الأدب الإسلامي: نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة 1985. ص 59-60.

هناك نقطة جوهرية لا يمكن لأي منصف أن يتجاهلها وهي قضية اللغة التي يكتب بها الأدب المسلم، إن استخدام اللهجات العامية أمر في غاية الخطورة، و يجب منعه، أو التصدي للمروجين له، فالفصحى هي لغة العلم و الكتابة.

كما أن الكاتب الاسلامي يجب أن يقدر مسؤوليته الكبيرة تمام التقدير، فلا يناقض أو يتجاهل المعطيات العلمية الثابتة أو يكذبها، و عليه أن يستند دائما على أساس ثقافي وعلمي متين بالدراسة و الاطلاع[54].

[54] ن م س، ص 67.

على سبيل الختم

هذا تحقيق لما جاء في التمهيد، أي رأي سيد س عبد الرازق يتعلق بمعايير الأدب الإسلامي:

" لم تكن الإفادة من العلوم التراثية مقصورة على العمل النقدي، و إنما امتدت إلى ساحة الإبداع الأدبي، حيث الإيحاءات التاريخية التي تتخلل الأعمال الأدبية في الشعر و المسرح و الرواية، بوسائل متعددة، حيث يكتفي أحيانا بمجرد الإشارة و التلميح أو الاستدعاء، بينما يضيف إليها الكاتب تفسيرا جديدا، يدعم موقفه و يحقق رؤيته الفنية.

و على هذا الأساس راح الأدب الإسلامي يستلهم التاريخ الإسلامي و يقطف عناصره، بل إن هناك روايات كاملة اتخذت من التاريخ محورا لها مثل رواية [عمر يظهر بالقدس: نجيب الكيلاني]، و مسرحية [المغول: عماد خليل][55]."

كتيل جمال
2018

[55] المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: سيّد س عبد الرزاق، م س ذ: ص 29.

الفهرست

الأدب الإسلامي _____ 1

تعريف الأدب الإسلامي _____2

خصائص الأدب الإسلامي _____7

1 حقيقة و مجالات الفن الاسلامي:_____ 10

2 القرآن و الفن الاسلامي _____ 12

و طائف الأدب الإسلامي _____14

أ-العلاقة مع التراث الإسلامي: _____ 14

ب-الالتزام في الأدب الإسلامي: _____ 16

ت معنى الالتزام في الأدب الإسلامي: _____ 18

الأجناس الأدبية في الأدب الإسلامي:_____21

على سبيل الختم _____24

كتيل جمال

24/01/2021 21:25

جمال كتيل KITEL JAMAL

درب الفقراء الزنقة 26 الرقم 26 الرقم 104 الدار البيضاء 20550 المغرب.

الهاتف: 0687403588.

E-mail: jamalkitel140@gmail.com